Quarterly Research Journal "Al-Qudwah", Volume 02, Issue 04, Oct-Dec 2024

AL-QUDWAH
ISSN(P): 2959-2062 / ISSN(E): 2959-2054
https://al-qudwah.com

الواقع العقائدي والأخلاقي وتحدياته لدى الحركة النسوية الباكستانية

The Ideological and Moral State of Pakistani Feminist Movement and its Challenges

ABSTRACT

This study focused on the ideological and moral state of the contemporary feminist movement in Pakistan and its challenges. The study explored how feminist thinking has been in endeavor to confront the problem of characters in relation to ideological and moral identities. The vexing relationship between feminism and religion is perhaps most manifest in discussions of Islam. This study also tracks some tensions that define the growing challenges between feminist movements in Pakistan and its ideological and moral state. Contemporary Pakistani feminist movements argued that there are limitations to ideology and morality considered as a manifestation of Muslim women's subordination and subjectivities. This study uses analytical descriptive method. Qualitative data was collected and analysed based on scholarly literature and reports to explore the ideological and moral state of feminist movement in Pakistan and its challenges. The finding indicated that Islam (shariah) has been misused as a tool for gaining interest, Islam based patriarchy, Islamic nationalism, confusion between Islam and culture, Islam and women sexuality as well as immoral feminist slogans posed significant challenges for these movements.

Keywords: *Ideological Challenge, Ethical Challenge, Islam, Shariah, Islamic Nationalism, Islam Based Patriarcy, Sexuality, Immoral Slogan.*

AUTHORS

Siti Hajar Mustafeng*
PhD Scholar, Department of Dawah and Islamic Culture, International Islamic University Islamabad:
hajarsitifaris@gmail.com

Dr. Ashraf Abdul Rafee**
Assistant Professor, International Islamic University Islamabad:
ashraf.abdu@iiu.edu.pk

Date of Submission: 27-10-2024
Acceptance: 10-11-2024
Publishing: 17-11-2024

Web: https://al-qudwah.com/
OJS: https://al-qudwah.com/index.php/aqrj/user/register
e-mail: editor@al-qudwah.com

Correspondence Author:
Siti Hajar Mustafeng*PhD Scholar, Department of Dawah and Islamic Culture,International Islamic University Islamabad.*

مقدمة

لا تزال النزعة الليبرالية في الفكر النسوي تسعى إلى المواجهة ضد مشكلة طبائع متفاوتة ومتباعدة فيما يتعلق بالهويات الايديولوجية والأخلاقية، ولعل العلاقة المحيرة بين الحركة النسوية والدين كانت أكثر ظاهرة عند المناقشات المتعلقة بالإسلام، وتعتقد النسوية بأن الدين لم يعد مجرد أيديولوجية مفروضة من السماء، بل أصبح الدين كائنا مهيمنًا ولا يمكن إجراء أي حوار عام دون الرجوع إلى الإسلام، إذ تمكن الدين من التسرب داخل المجتمع المدني بزمن طويل قبل انفصال باكستان ، ولذا يرى البعض أن "الأسلمة في باكستان تعني بالضرورة نكسة هائلة على حقوق المرأة، ولا يمكن النضال ضدها في سياق ما يسمح به الإسلام أو لا يسمح به، بل إن تقديم هذه المسألة يتطلب هجوما مباشرا على الخطاب نفسه، وعلى شرعية هؤلاء الذين يسعون إلى فرضه، وتأكيد الحاجة إلى استعادة المؤسسات العلمانية التي ستخدم في استعادة وتعزيز حقوق المرأة وحقوق الفئات المضطهدة الأخرى في مجتمعنا"[1]."تدور الانتقادات الموجهة ضد نضال المرأة من أجل المساواة في الحقوق حول تصور شائع مفاده أن النساء من طبقة النخبة التغريبية اللاتي يرفعن شعار تمكين المرأة، هن غريبات عن المشهد الاجتماعي والثقافي الشرقي والأعراف الدينية للمجتمع الباكستاني. كونهن أفرادًا بعيدين (عن الوطن)، فهن غير قادرات على فهم القضايا الحقيقية للمرأة الباكستانية وغير مجهزين لاستيعاب الانقسام الثقافي الذي يعملون فيه"[2]

فمن الناحية الأخلاقية فكثير من الأشخاص ينظرون إلى نشاطات الحركة النسوية في باكستان بأنها تدمير للأعراف القائمة بالمجتمع ، وأنها محاولة لحل الحدود للمجالي الشخصي والعام من خلال تحدي القيم الأساسية للنظام، وتمرد من خلال رفض النظام الاجتماعي والأخلاقي، ومحاولة قوية لاستعادة السيطرة على الاستقلال الجسدي التي تعتبر تمردا ضد المعايير الثقافية. وفي سبيل ذلك "تلتزم النسوية الباكستانية بكشف كيف أن جنسية المرأة هو الموقع حيث يتواطؤ فيه كل من الثقافة والدين في جهد مشترك لأجل إظهار وتنظيم وقياس النظام الأخلاقي للمجتمع"[3].

"فالحركة النسوية تتطلع إلى اقتلاع وتحويل علاقات الجنس، لضمان بأن خيارات المرأة ليست مرسوما قضاءا إلهيا، ولا أيضا توثيقا من قبل الثقافة الأبوية"[4]. "ولقد أظهرت الحركة النسوية الجديدة "عورت مارج" بأنه ينبغى على المرأة الباكستانية ممارسة حياتها الجنسية بحرية، وتتطلب هذه الممارسة إلى تحكمهن في القدرة الإنجابية/الإنتاجية دون تدخل الرجال أو الحكومة. وأن حق تحديد النسل مرتبط بالأفكار الرائدة للنسوية الجديدة، وهو "الاستقلال الاقتصادي والجنسي"[5]

فالنسوية تصرح بأن استيعاب النهج والتقارب القائم على المعتقدة الذي يحاول أن يبحث عن بدائل معتدلة داخل الإسلام، وأيضا من خلال الإصرار على وضع المناقشات حول مساءلة المرأة ضمن التقاليد الإسلامية والتاريخ ، مثل

[1]- Shahnaz Rouse, Women's Movement in Pakistan: State, Class, Gender, Pakistan, 10
[2]- Shehzadi Zamurrad Awan, Women and Social Change in Pakistan, Cambridge Scholars Publishing, Lady Stephenson Library, Newcastle upon Tyne, NE6 2PA, UK, 2022, 1
[3]- Afiya Shehrbano Zia, Faith and Feminism in Pakistan, Religious Agency or Secular Autonomy? A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Women and Gender Studies Institute University of Toronto, 2017, 170-171
[4]- Afiya Shehrbano Zia, Faith-based Politics, Enlightened Moderation and the Pakistani Women's Movement, Journal of International Women's Studies, Vol: 11, Issue: 1, 239
[5]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo -Liberalist Insight into International Women's Day Celebration in Pakistan, Pakistan Journal of Social Research, Vol. 3, No. 4, December 2021, 595

هذه المشاريع الإستصلاحية لا تجلب إلا تقلص ونزع شرعية نهج الحركة النسوية العلمانية التي تسعى إلى إعادة تعريف حقوق المرأة خارج الإطار الديني

خطة البحث

يشتمل البحث على تمهيد ومبحثين وخاتمة. يشتمل التمهيد على تعريف كل من الكلمات: "النسوية" و"العقائدي" و"الأخلاقي" لغة واصطلاحا. يذكر المبحث الأول الواقع العقائدي والأخلاقي لدى الحركة النسوية الباكستانية المعاصرة، بينما يذكر المبحث الثاني التحديات العقائدية والأخلاقية لدى الحركة النسوية الباكستانية المعاصرة، ثم الخاتمة وأهم نتائج البحث

معنى "نسوية" لغة

"مادة "النسوية" هي "نسي" وهو يتمحور حول هذه المعانى التالية: إغفال الشيء، وترك الشيء، ونسيان الشيء، وعدم ذكره وترك الأمر والفضل والرحمة"[6]. "أما مادة "النسوية" التي وردت في "لسان العرب" فهي "نسا" و"نسو"، وهو يتمحور حول هذه المعانى: جموع المرأة، والترك للعمل، والجرعة، وما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها، والنسيان، وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم"[7]

معنى "نسوية" اصطلاحا

"النسوية بشكل عام كل جهد نظري وعملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز هو الإنسان والمرأة جنسا ثانويا أو آخر في مرتبة أدنى"[8]. "النسوية هي حركة تسعى إلى إعادة هيكلة العالم على أساس المساواة بين الجنسين في جميع العلاقات الإنسانية، فهي ترفض كل التميز بين الأفراد على أساس الجنس وتلغى جميع الامتيازات والأعباء الجنسية، تسعى جاهدة لإقامة الاعتراف بالإنسانية المشتركة للمرأة والرجل باعتبارها أساس القانون والعرف"[9]. القاسم المشترك لهذه التعريفين أن النسوية تركز على مركزية الرجل وتدني المرأة والدعوة إلى المساواة

معنى "عقائدي" لغة

"إن مادة "العقائدي" هي "عقد" بمعنى نَقِيضُ الحَلِّ؛. وهو يدل على الشدة والوثوق. وعقَدَ التاجَ فَوْقَ رأْسه وَاعْتَقَدَهُ: عَصَّبَه بِهِ. وعَقَدَ العَهْدَ وَالْيَمِينَ يَعْقِدهما عَقْداً وعَقَّدهما: أَكدهما. والعَقْد: الْعَهْدُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

---

[6]- أنظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، الجزء الأول والخامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، مادة نسي، ج: 5، ص: 421

[7]- أنظر :الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: 15، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، مادة: (نسا). ص: 312

[8]- د. رياض القرشي، النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب، لخطاب المرأة في الغرب، دار حضر موت للدراسات والنشر، حضر موت المكلا، ط: 1، 2008، ص: 63

[9]- ويندي كيه كولمار، فرانسيس بارتكوفيسكي، ترجمة: عماد إبراهيم، النظرة النسوية مقتطفات مختارة، الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، أردن، 2010، ص: 18

أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}[10]؛ قِيلَ: هِيَ الْعُهُودُ، وَقِيلَ: هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي أُلزموها؛ واعتقدَ الشيءُ: صَلُبَ وَاشْتَدَّ. واعتقدَ الشيءُ: صَلُبَ وَاشْتَدَّ."[11]

معنى "عقائدي" اصطلاحا

"العقائدي" من العقيدة، وأصله العقد، "أنه نقيض الحل، وهو وصل الشيء بغيره، كما تعقد الحبل بالحبل"[12]. ف"العقائدي" هي الخاصية أو الحقيقة المتعلقة بعقائد أمر ما

معنى "أخلاقي" لغة

إن مادة "الأخلاقي" هي "خلق"، وهي من الخُلُق بمعنى الخَلِيقة يعني الطَّبِيعة. وَفِي التَّنْزِيلِ: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ، وَالْجَمْعُ أَخْلاق،. والخُلْق والخُلُق: السَّجِيّة. وَفِي الْحَدِيثِ: لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْمِيزَانِ أَثْقلَ مِنْ حُسن الخُلُق؛ الخُلُقُ وَهُوَ الدِّين والطبْع وَالسَّجِيَّةُ"[13]. ف"الأخلاقي" هي الخاصية أو الحقيقة المتعلقة بأخلاق أمر ما

معنى "أخلاقي" اصطلاحا

"الخلق صفة مستقرة في النفس، فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. فالخلق منه ما محمود ومنه ما هو مذموم"[14]. قال "الراغب الإصفهانى": "الخلق والخلق في الأصل واحد، كالشراب والشرب، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"[15].

معنى "تحديات" لغة

"مادة "التحديات" هي "حدد": الحَدُّ: الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ أَحدهما بِالْآخَرِ أَو لِئَلَّا يَتَعَدَّى أَحدهما عَلَى الْآخَرِ. وحَدُّ كُلِّ شيءٍ: مُنْتَهَاهُ لأَنه يَرُدُّهُ وَيَمْنَعُهُ عَنِ التَّمَادِي، وحَدُّ السَّارِقِ وَغَيْرِهِ: مَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْمُعَاوَدَةِ وَيَمْنَعُ أَيضاً غَيْرَهُ عَنْ إِتيان الْجِنَايَاتِ."[16] "الْحَدُّ" الْحَاجِزُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَحَدُّ الشَّيْءِ مُنْتَهَاهُ، وَقَدْ "حَدَّ" الدَّارَ مِنْ بَابِ رَدَّ، وَ"حَدَّدَهَا" أَيْضًا تَحْدِيدًا. وَ"الْحَدُّ" الْمَنْعُ. سُمِّيَ حَدًّا لِأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ الْمُعَاوَدَةِ."[17].

معنى "تحديات" اصطلاحا

---

[10]- سورة المائدة: 1

[11]- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، ج: 3، 413. أنظر أيضا: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، مقاييس اللغة، ج: 4، 87

[12]- الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوى، عقيدة التوحيد في القرآن لكريم، رسالة قدمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، لنيل درجة الماجستير، بإشراف فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان عضو هيئة كبار العلماء، 17

[13]- أنظر: ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، ج: 10، 86-87. أنظر أيضا: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، مقاييس اللغة، ج: 2، 214

[14]- الدكتور عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، 1999، 10

[15]- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، 1996م، 297

[16]- الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ج: 3، 140

[17]- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت صيدا، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، باب الحاء، حدا، ج: 1، 68

وجاء في معجم "مختار الصحاح" معنى "التحدي": "وَ(تَحَدَّيْتُ) فُلَانًا إِذَا بَارَيْتَهُ فِي فِعْلٍ وَنَازَعْتَهُ الْغَلَبَةَ"[18]. "التحدي" من الحد وهو يعنى "الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ أَحدهما بِالْآخَرِ أَو لِئَلَّا يَتَعَدَّى أَحدهما عَلَى الْآخَرِ"[19]

المبحث الأول: الواقع العقائدي والأخلاقي لدى الحركة النسوية الباكستانية المعاصرة

تحاول السياسة النسوية في باكستان أن تصارع مع قضية الهويات المجزأة والاستقطابية فيما يتعلق بالهويات الدينية والأخلاقية منذ سنوات كثيرة. فقضية الهوية الدينية العقائدية من أكبر التحديات التي تأتي من داخل الحركة حتى اليوم، ولها انعكاسات خطيرة على مستقبلها النسوي. ربما كانت العلاقة المحيرة بين الحركة النسوية والدين (المعتقد) أكثر ظاهرة في المناقشات المتعلقة بالإسلام. "ولا تزال النزعة الليبرالية في الفكر النسوي ساعيا إلى المواجهة ضد مشكلة طبائع متفاوتة ومتباعدة فيما يتعلق بالهويات الدينية"[20]. "تاريخياً، لا يمكن فصل الدين (الإسلام) عن باكستان بتاتا. قبل زمن طويل من تأسيسها، تصور باكستان أنها وطناً منفصلاً مستقلا لمسلمي الهند. بعد السنوات تلها، على وشك انهيار الاستعمار في الهند، القادة كأمثال "محمد علي جناح" بنى حجتهم لانفصال الهند على أساس الدين، حيث يصورون "المؤتمر الوطني الهندي"(**Indian National Congress**)"[21] بأنه ليس حزبا هنديا بل حزب سياسي هندوسي. وبنفس المنطق، أصبحت "الرابطة الإسلامية" (Muslim League)"[22] ناطقا لمسلمي الهند في أواخر الثلاثينيات"[23]. "وفي نهاية المطاف، تمت كتابة ما يسمى ب"قرار الأهداف"(The Objectives of Resolutions) في مقدمة الدستور، حيث نص بوضوح بأن الإسلام هو الذي سيأمن قانون البلاد، لم يكن هذا إلا تفويضا للدولة لاستخدام الإسلام كأداة"[24].

وترى الحركة النسوية أن هذا التوصيف للإسلام الذي نص عليه في دستور جمهورية باكستان الإسلامية ظل ظاهرًا في أيديولوجية الدولة. لقد عارضت ناشطات حقوق المرأة وحقوق الإنسان هذه التطورات وقامت بحملة ضد المحاولات المتكررة لأسلمة دستور، (بدءا من دستور) 1973 الذي كان يعتبر محايدًا وعلمانيًا قبل التعديلات التي أجراها الرئيس "ضياء الحق". "يعتبر هو التحدي الحاسم الذي تواجهه المرأة في باكستان والذي يحاول إلى الإصلاح الاجتماعي والقانوني هو ازدياد أسلمة القانون، وذلك نتيجة لنظام الرئيس "ضياء الحق" عام 1979 والذي استمر لمدة 12 عامًا، وهو ما تراه الحركة النسوية أنه ترك إرثًا من القوانين التمييزية كما تدعى النسوية"[25]. "لقد كانت الحركة النسوية للمرحلة الأولى والثانية "منتدى العمل للنساء" واضحة في أنه إذا أرادت باكستان أن تصبح دولة ديمقراطية فاعلة التي تضمن حقوق المواطنة المتساوية للجميع، فعليها أن تكون دولة علمانية"[26]. "وبعد نقاش طويل في أوائل التسعينات، أعلنت "منتدى العمل للنساء" بأنها تؤيد دولة ديمقراطية وعلمانية، وهذا يعني التخلي عن الإطار الإسلامي، وبناء حجتهم بفصل الدين عن الدولة"[27].

---

[18]- - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، مختار الصحاح، ج: 1، 68

[19]- لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأفريقي، ج: 3، 14

[20]- Faseeha Saif, Dr. Ahmad Raza, Implications of Liberal Feminism for Pakistani Society, Journal of Gender and Social Issues Spring 2022, Vol. 21, Number 1, Fatima Jinnah Women University, Rawalpindi, 55

[21]- Indian National Congress, broadly based political party of India. Formed in 1885, the Indian National Congress dominated the Indian movement for independence from Great Britain

[22]- The Muslim League (the original successor of the All-India Muslim League) was the party of Pakistan's founders. However, it faced multiple fractures soon after Pakistan gained independence in 1947. It vanished in the 1970s. Its revival began in the mid-1980s and today several parties in Pakistan are named Muslim League.

[23]- Sonia Awan, Reflections on Islamisation and the Future of the Women's Rights Movement in 'Naya' Pakistan, Angles New Perspectives on the Anglophone World, 14 | 2022 Angles on Naya/New Pakistan, open edition journals, 10

[24]- Aasim Sajjad Akhtar, Moving Beyond Islamic (The Middle East Institute Viewpoints: The Islamization of Pakistan, 1979-2009), 23

[25]- Filomena M. Critelli, Women's Rights=Human Rights: Pakistani Women against Gender Violence, Western Michigan University School of Social Work, The Journal of Sociology & Social Welfare: Article 7, Vol. 37: Issue 2, 2010, 141

[26]- Ayesha Khan, The Women's Movement in Pakistan Activism, Islam and Democracy, I.B. TAURIS Bloomsbury Publishing Plc, first edition, London, 2020, 116

[27]- Dr. Muhammad Rafi, Dr. Humaira Ahmad, Negotiating Modernity with Caution: Women of Jama'at-e- Islami Pakistan, ĪQĀN -Vol: 04, Issue: 01, Dec-2021, 68

وكما ذكرنا من قبل فإنه من الناحية الأخلاقية، يرى كثير من الأشخاص أن نشاطات الحركة النسوية الباكستانية بأنها تدمير على الأعراف والقيم الاجتماعية ، وتمرد من خلال رفض النظام الاجتماعي والأخلاقي، ومحاولة قوية لاستعادة السيطرة على الاستقلال الجسدي التي تعتبر تمردا ضد المعايير الثقافية. "تلتزم النسوية الباكستانية بكشف كيف أن جنسنية المرأة هو الموقع حيث يتواطؤ فيه كل من الثقافة والدين في جهد مشترك لأجل إظهار وتنظيم وقياس النظام الأخلاقي للمجتمع"[28]. "النسوية تتطلع إلى اقتلاع وتحويل العلاقات الجنسية، لضمان بأن خيارات المرأة ليست تشريعا/قضاءا إلهيا، ولا أيضا توثيقا من قبل الثقافة الأبوية"[29]. "وأظهرت الحركة النسوية الجديدة "عورت مارج" أنه يجب على المرأة الباكستانية لممارسة حياتها الجنسية بحرية، وتتطلب هذه الممارسة إلى تحكمهن/سيطرتهن في القدرة الإنجابية/الإنتاجية دون تدخل من الرجال أو الحكومة. وأن حق تحديد النسل مرتبط بالأفكار الرائدة للنسوية الجديدة، وهو "الاستقلال الاقتصادي والجنسي"[30]

لقد هزت الشعارات واللافتات التي استخدمتها النسويات وصرحت بها في المسيرات النسوية المبادئ الجمهورية الإسلامية وسببت انتقادات كثيفة وغضبا شديدا، وتعتبر تهديدا للقيم الدينية والأخلاقية والثقافية والتقاليدية للبلاد، ومن ثم تم قمعها على نطاق واسع في وسائل الإعلام الاجتماعية الوطنية. "وكانت اللغة المستخدمة في الملصقات مركزة وهادفة إلى نشر الفكر غير الإسلامي بين السكان. اللغة المستخدمة تدل على أيديولوجية غير إسلامية إذ أنه يختار أنماطا لغوية فظة وخشنة محرمة في بلد مسلم مثل باكستان، الأفكار المختارة من المظاهرات للمسيرة تستدعى أفكارا تقلد التصور الغربي للنسوية"[31]. ولعل "جميع المطالب المطروحة كان ضد الإسلام والترويج للثقافة الغربية. لقد تم تمويل جميع نساء المنظمات والتلاعب بهم من قبل بعض الوكالات الخارجية والأفراد"[32]. "معظم الرجال والنساء من اليمين الديني حللوا الحركة النسوية وأحداث مسيرة "عورت مارج" من منطلق نفس الإطار الديني، وكان الإجماع بينهم هو أن الشعارات التي رددت في المسيرة دنيئة وغير محتشمة ومخالفة للقيم الثقافية الإسلامية والباكستانية"[33]. كمسلمين نحن نرفض مفهوم النسوية الغربية ولا نفسرها على أنها نضال من أجل الاعتراف بحقوق المرأة، بل هي حركة لتحرير المرأة من جميع القيود والالتزامات الاجتماعية تجاه الأسرة والمجتمع مما يؤدي إلى الفردية المفرطة والحرية غير منضبطه

المبحث الثاني: التحديات العقائدية والأخلاقية لدى الحركة النسوية الباكستانية المعاصرة

من خلال الحوار الذي سبق ذكره، فالأمور المتعلقة بالدين (المعتقد) تشكل تحديات كبيرة أمام الحركة والمنظمات النسوية في باكستان في طريقها لرفع صوتها من أجل الحصول على حقوقها. ونستعرض ما يلي بعض أهم التحديات العقائدية لدى الحركة النسوية المعاصرة في باكستان

1- تمييز جنسي في الإسلام (الشريعة)

تعتقد النسوية بأن الأدعاء بالعمل ضمن الخطاب الديني سوف يساعد في تجاوز وتجسير الاختلافات، هو ادعاء لا أساس له من الصحة، وتعتقد بأن الإسلام (الشريعة) غير متوافق مع قضية المساواة بين الرجل والمرأة، وأن أحكامه تمييزية تخضع لصالح الرجل، وهو من العوائق في طريقها إلى الحصول على حقوقها، فبالتالي لابد من البديل عدا الإسلام. "لا تعتقد الناشطات النسويات بأن الإسلام يتوافق مع المساواة، فبالتالي فإن جزءًا كبيرًا من الخطاب النسوي

[28]- Afiya Shehrbano Zia, Faith and Feminism in Pakistan, 170-171
[29]- Afiya Shehrbano Zia, Faith-based Politics, Enlightened Moderation and the Pakistani Women's Movement, 239
[30]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo -Liberalist Insight into International Women's Day Celebration in Pakistan, 595
[31]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo-Liberalist Insight into International Women's Day AY Celebration in Pakistan, 592
[32]- Feroza Batool, Ra'ana Malik, Backlashes to Aurat March in Pakistan: Opinions of Organizers and Opinion leaders, Pakistan Journal of Social Research, Vol. 4, No. 3, September 2022, 21
[33]- Syeda Mujeeba Batool, Aisha Anees Malik, Bringing the Focus Back: Aurat March and the Regeneration Feminism in Pakistan, Bridgewater State University, Bridgewater, Massachusetts, Journal of International Women's Studies, Vol: 22, issue: 9, Article: 21, 325

العلماني يهدف إلى "تنوير" المرأة المسلمة من خلال تثقيفها حول الحرية المتوفرة خارج الإسلام"[34]. وقد "زعمت النسوية بأن عدم المساواة بين الذكر والأنثى في الإسلام يتجلى في بعض أحكام الشريعة، على سبيل المثال "قانون مراسيم الحدود للزنا" و"قانون الشهادة" الذي أصدرها الرئيس "ضياء الحق" كجزء من برنامجه الأسلامي، باعتبارها قانونا تمييزًا صارخًا جنسيا في طبيعتها ولديه احتمال على التغاضي للعنف من قبل الذكور ضد المرأة وإضفاء الشرعية عليه، (خاصة) عند دمجها مع قانون الشهادة، والذي يصبح ملزما لغرض الإدلاء بالشهادة وإدلاء القسم في المحكمة"[35]

التهمة التي وجهها منتقدو هذه القوانين هي أن قانون الزنا كان معاديًا للنساء بشكل صارخ. عقوبة الحد على جريمة الزنا بالجبر الأكثر خطورة، المعروف بجريمة الاغتصاب سابقًا، لا يمكن إقامته إلا بوجود أربع رجال مسلمين متدينين كشهود عيان. يُنظر هذا الأمر على أنه يعزز البيئة الإجمالية للتمييز الجنسي. "بموجب قانون الحدود يقع عبء تقديم الأدلة للاغتصاب على عاتق الضحية (المرأة المغتصبة)، وهناك عواقب وخيمة إذا لم تتمكن الضحية من تقديم الأدلة. بالإضافة إلى ذلك، إذا لم تتمكن من إقناع المحكمة، فادعاءها بالاغتصاب يعتبر في حد ذاته اعترافًا بالزنا، وعلى هذا الأساس تورط الضحية نفسها بالفعل وتصبح عرضة لعقوبة التعزير، وقد توصف المرأة أيضا على أنها المغتصبة نفسها"[36]. "بموجب قانون الشهادة كما هو في الشريعة الإسلامية، فالمرأة التي تعرضت للاغتصاب يمكن سجنها أو إخضاعها لعقوبة بدنية إذا لم تتمكن من تقديم عدد كاف من الشهود على الحادث. ويتطلب القانون بأن معادلة أربعة شهود مسلمين ذكور من ذوي السلوك الجيد تثبت ادعاء المرأة بالإختراق الجنسي والاغتصاب المترتب عليه، وإلا فتعتبر ضحية الاغتصاب مذنبة بارتكاب الزنا أو الفسق بموجب قانون الحدود للزنا"[37].

إن الجدل الدائر حول قوانين الحدود ظل سائداً حتى منتصف التسعينيات. هذا الواقع لفت انتباه النساء الباكستانيات المتثقفات والنسويات في داخل البلاد وخارجه ببدء التحقيق في قضايا محددة ذات صلة بالنسوية. ومنهم "ممتاز خوار" و"فريدة شهيد"، ناشطتان نسويتان ومؤسستان ل"منتدى العمل للنساء"، وهي منظمة رائدة لحقوق المرأة في باكستان التي تأسست كرد فعل على سن قوانين الحدود بيد الرئيس"ضياء الحق" عام 1979"[38]. "كان في منتصف التسعينيات فقط بدأ ضباب الجدل ينحسر، والتقدير الأكبر للاهتمامات بحقوق الإنسان أصبح ممكنا. في مثل هذه البيئة، مقترحات للإصلاح المتوسط تم استكشافها ومناقشتها بين الإلغاء التام من ناحية، والالتزام الصارم بقوانين الحدود من ناحية أخرى"[39]."كان في هذه الفترة فقط التعليق الأكاديمي بدأ يعيد توجيه نفسه نحو التركيز على قضايا العدالة (تحويل الاغتصاب إلى زنا، والإحباط المترتب عليه للمشتكين من الاغتصاب، واستخدام التهم بالزنا للتحرش غير رادع من التهديد بعقوبات القذف، والتردد المثير للقلق بسبب إجهاض العدالة. وفي هذا الوقت شهدنا أيضًا ظهور منتقدين مسلمين ضد قوانين الزنا في باكستان"[40].

2- نظام أبوى المستند من الإسلام

[34]- Annie Serez, Feminism in Pakistan: Dialogues between Pakistani Feminists, Laurier Undergraduate Journal of the Arts, Article: 4, Vol: 3, 2017, 3

[35]- Rahat Imran, Legal Injustices: The Zina Hudood Ordinance of Pakistan and Its Implications for Women, Bridgewater State University, Journal of International Women's Studies, article: 5, Vol: 7, issue: 2, November 2005, 87

[36]- Shahnaz Khan, Gender, Religion, Sexuality and the State: Mediating the Hadood Laws in Pakistan, Centre for Research on Violence Againts Women and Children, London, Ontario, Canada, 2001, 3

[37]- Rahat Imran, Legal Injustices: The Zina Hudood Ordinance of Pakistan and Its of Pakistan and Its Implications for Women Implications for Women, 88

[38]- Rahat Imran, Legal Injustices: The Zina Hudood Ordinance of Pakistan and Its Implications for Women, 79

[39]- Moeen H. Cheema, Abdul-Rahman Mustafa, From the Hudood Ordinances to the Protection of Women Act: Islamic Critiques of the Hudood Laws of Pakistan, ANU College of Law Research Paper No. 09-14, UCLA Journal of Islamic and Near Eastern Law 2008-2009, 18

[40]- Moeen H. Cheema, Abdul-Rahman Mustafa, From the Hudood Ordinances to the Protection of Women Act: Islamic Critiques of the Hudood Laws of Pakistan, 9

لقد تحدت النسوية الباكستانية الروابط بين الأبوية الدينية والتقليدية، وتساءلت كيف يعمل الإسلام كختم للخطابات الأبوية. هذه النظرة سببت العديد من النسويات إلى تبني مجموعة متنوعة من المواقف والاستراتيجيات فيما يتعلق بالممارسات الأبوية وفيما يتعلق بالدين. "إن الأبوية نظام تدعى بعض النسويات انه نظام سلطوى ذكوري يؤسس لدونية المرأة ، ويتهمن الدين الإسلامي بأنه عزز هذا المفهوم، زاعمين أن التراث الإسلامي ما هو إلا إنتاج فكري لفقهاء ذكوريين في عصر متحيز ضد النساء، وقد استخدمت النسويات المسلمات مصطلحات لها جذور غربية مثل البطريكية، والمركزة الذكورية، والنظام الأبوى، واللاهوت النسوي، وإسلام ما بعد الأبوية وغير ذلك"[41]. "للدين تأثير أكبر في حياتنا اليومية. إنها شؤون يومية. إن حقوق النساء، بما في ذلك تحركاتها، وقرارها بشأن زواجها، ومظهرها، وجنسيتها، كلها تخضع لسيطرة النظام الأبوي المقترن بالتدين (الدين)"[42]

ترفض النسوية الباكستانية فكرة النظام الأبوي التي يمارس على المرأة في المجتمعات، ويعد ذلك أحد مبادئ هذه الحركة، حيث أن الهيمنة السياسية الأبوية في باكستان وفي الأماكن الأخرى، تنبع في الغالب من الدين والرموز الذكورية العرفية التقليدية، مثل التقسيم الجنسي للعمل والمسؤولية. "زعمهم هو أن الإسلام يعتبر دور المرأة كأم وزوجة في المجتمع هو أهم الدور وأقدسه وأشرفه، وأن أعلى الدور توازنا المخصص للمرأة هو الدور الذي شرعه القرآن الكريم، وهو الاهتمام على بيتها وأولادها وزوجها"[43]. "الرجال معنيون للمسؤوليات خارج المنزل بشكل أساسي، بينما يقتصرن النساء بشكل أساسي على الأنشطة داخل المنزل وتربية الأبناء وصيانة المنزل والقيام والعناية بالأعمال المنزلية. الرجال يضعون شروطًا معينة على النساء إذا يرغبن أن يشاركن في أنشطة خارجية"[44]. "تكتسب الأبوية قوتها من الدين في بلد مثل باكستان. للإسلام تأثير أكبر على توقعات وسلوك المرأة. دين الإسلام واضح بشأن التقسيم الجنسي للعمل والمسؤولية، ومن ثم يقدس هيمنة الذكور. وفقًا للإسلام، للرجال والنساء مجالات خاصة لنشاطهم، وهو مخطط للتقسيم الوظيفي وفقًا لميولهم الطبيعية وفطرتهم وصفاتهم وخصائصهم الجسدية والفسيولوجية المتأصلة"[45].

حثت النسوية على ضرورة إصلاح القانون خاصة القانون الذي يتعلق بقضايا المرأة في مجال الأسرة متبعا لخطوة دولة تونسية، على سبيل المثال، من خلال الدراسة الموضوعية للقرآن الكريم في سياقه التاريخي والاجتماعي. "هناك حاجة إلى إصلاح حقيقي خاصة في مجال قانون الأسرة، كما حدث في "تونس" حيث تم إلغاء تعدد الزوجات. يجب أن يُنظر إلى التعاليم القرآنية على أنها وظيفة للديناميكيات الاجتماعية بدلاً من استخدامها كنص ثابت يضفي شرعية المطالبات الأبوية الصارمة"[46]. فرفض النظام الأبوى يعد من أبرز مبادئ الفكر النسوي المعاصر، حيث تدعى النسوية بأن المجتمع الإسلامي مجتمع ذكوري يجعل السلطة فيه للأب أو الجنس الذكوري، وتعيش فيه المرأة دور الضحية التي يتسلط عليها وتسلب منها حقوقها وحريتها، وأن تفسير القوانين الدينية يكون دومًا من اختصاص الذكور، ولم يستبعد بتاة بأن المرأة قادرة كافية للتعبير عن أي آراء حول هذا الموضوع.

3- إسلام (الشريعة) كأداة للأهداف المصلحية

[41]- هيلة ناصر البسام، د.خالد محمد الشرمان، موقف النسوية في الاستدلال بحديث ام عمارة على رفض النظام الابوى (دراسة نقدية)، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة اليرموك، الاردن، 370

[42]- Interview conducted by Capire to Bushra Khaliq, A History of Women Challenging Religious Fundamentalism in Pakistan, from The World March of Women, about Women's Struggles in South Asia for their Rights and Liberty, 04-06-2021, capiremov.org/en/interview

[43]- Dr. Muhammad Rafi, Dr. Humaira Ahmad, Negotiating Modernity with Caution: Women of Jama'at-e- Islami Pakistan, ĪQĀN -Vol: 04, Issue: 01, Dec-2021, 68

[44]- Dr. Muhammad Rafi, Dr. Humaira Ahmad, Negotiating Modernity with Caution: Women of Jama'at-e- Islami Pakistan, 68

[45]- - Dr. Samina Isran, Dr. Manzoor Ali Isran, Status of Women in Pakistan: A Critical Analysis, JISR – MSSE, Volume 10, Number 2, July 2012, 89

[46]- Afiya Shehrbano Zia, Faith and Feminism in Pakistan, 58

تدعى النسويات بأن الدين في سياق تاريخ باكستاني كثيرًا ما يُستخدم كوسيلة لكسب أو إضفاء الشرعية للوصول إلى السلطة. بصرف النظر عن جنسية الدولة، فإن الهوية الإسلامية هي الهوية المشتركة الوحيدة لـ 97% من السكان، وبالتالي فهي عرضة للتلاعب من قبل النخبة لأجل تحقيق أهدافهم، وكان نظام الرئيس "ضياء الحق" أحد الأمثلة لهذا الشأن. "المشاكل متأصلة عند تأسيس الدولة وتاريخها غير الحكم الديمقراطي في الغالب منذ عام 1947، قد أدت إلى المأزق الحالي، حيث لم تتمكن باكستان أن تندمج بعد كأمة، والقادة السياسيون يستمرون في استخدام الإسلام كسلاح سياسي"[47]. "على الفور بعد إطاحة حكومة "ذو الفقار بوتو"، بدأ الرئيس "ضياء الحق" يبحث عن الطريقة لإضفاء الشرعية على حكمه العسكري وإطالة أمده. فوجد أداة مثالية في الإسلام. وقال في خطابه أمام الشعب الباكستاني عام 1979: "ليس من السهل إصلاح مجتمع منحط. الأمر يتطلب إلى الشجاعة والوقت والكفاح المتواصل. هم الذين يعتقدون بأن هذا العمل يمكن إنجازه خلال يوم أو أسبوع، فهم يتجاهلون الواقع"[48].

كما تدعى النسوية بأن هناك مؤسسة دينية المسمية ب"مجلس الفكر الإسلامي"، وهي بنية ولجنة يرأسها الذكور في الغالب، وكان يتخوف من مطالب المرأة وتتهمها بالتعامل مع مصالح أجندات غربية. وكان المجلس يعارض الحداثة والتغيير والمساواة بين الجنس، وهو لا يبشر بالخير للحركات النسوية. "مجلس الفكر الإسلامي"، هو عبارة عن بنية أو لجنة يرأسها الرجال أغلبيا، كان متخوفا من مطالب المرأة ويتهمها بالتواطؤ مع أجندات غربية. هم يصدرون القوانين، وكلما يأتين النساء مع الإدانات عن معاناتهن والبنات، تقوم هذه اللجنة بمقاومة كثيفة، ويرفض مطالبنا بحجة أن مطالبنا غير إسلامية، وإننا متأثرات بالأجندات الغربية"[49]. "بينما تزداد أسلمية البلاد، فستتعرض الحركة النسائية لدفشها إلى الهامش وإلغاء أولوياتها بشكل منهجي، حيث تعتقد بأن الدين أو الأسلمة، أيا كان شكلها، سيؤدي في نهاية المطاف إلى رفض الحداثة والتغيير والمساواة بين الجنسين (المساواة الجنسية)"[50]. "كان للمجلس أيضًا ما يقوله عن الحقوق السياسية للمرأة. اقتراحهم للنظام العسكري للشكل الإسلامي للدولة تضمن التوصية بعدم السماح للمرأة أن تصبح رئيسة للدولة. علاوة على ذلك، أن لا تكون المرأة مؤهلة لخوض الانتخابات للبرلمان الوطني أو الإقلاليمي حتى تبلغ المرأة سن الخمسين، وحتى ذلك يتم بعد موافقة زوجها، إذا كانت متزوجة"[51]

وادعت النسوية بأن مرونة الشريعة الإسلامية كسلطة قضائية أخلاقية كثيرا ما كانت تخدم كسلطة منيعة عن الدستور في أيدي القضاة. "بأن تشير إلى أن الشريعة الإسلامية أكثر تقبلاً واستيعابا لمبادئ حقوق الإنسان، تبدو وكأنه أقرب من مجرد دعوة تعويضية التي تدعو إلى الاعتماد على سخاء التفسيرات والقضاة، بدلا من التأكيد (التوثيق) للمبادئ القانونية الدستورية الدائمة. وتميل الناشطات النسائيات في باكستان إلى تناول قضية حقوق المرأة/الإنسان من خلال التسلسل العكسي. إن مرونة الشريعة الإسلامية كسلطة قضائية أخلاقية في كثير من الأحيان كانت بمثابة سلطة منيعة عن الدستور في أيدي القضاة أيضًا"[52]. "إن الدين أكثر بكثير من أنه مجرد مسألة شخصية سياسية، إنه أيديولوجية الدولة ومؤسساتها، القوانين التي تشكل العديد من العقبات لحياة المرأة واستقلاليتها، وكذلك الأقليات الدينية. التجريم والعقوبات المؤسسية تحت تهمة "التجديف" جزء من سيطرة الدولة على حياة المرأة والتحدي للتنظيم النسوي الشعبي"[53]

4- القومية الإسلامية الباكستانية

[47]- The Women's Movement in Pakistan Activism, Islam and Democracy, 5

[48]- Afshan Jafar, Women, Islam, and The State in Pakistan, University of Massachusetts-Amherst, Gender Issues, Winter 2005, 39

[49]- Interview conducted by Capire to Bushra Khaliq, A History of Women Challenging Religious Fundamentalism in Pakistan, from The World March of Women, about Women's Struggles in South Asia for Their Rights and Liberty, 04-06-2021, capiremov.org/en/interview

[50]- Sonia Awan, Reflections on Islamisation and the Future of the Women's Rights Movement in 'Naya' Pakistan, Angles New Perspectives on the Anglophone World, 10

[51]- Hina Jilani, The Pakistan Women's Action Forum: Struggling against Islamic Fundamentalism, Volume" 7, Numbers: 1,2, 107

[52]- Afiya Shehrbano Zia, Faith and Feminism in Pakistan, 58

[53]- Interview conducted by Capire to Bushra Khaliq, A History of Women Challenging Religious Fundamentalism in Pakistan, from The World March of Women, about Women's Struggles in South Asia for their Rights and Liberty, 04-06-2021, capiremov.org/en/interview

في المجتمع الباكستاني يكون الدين غالبًا ما من أحد خصائص القومية، ويمكن أيضا أن يكون عاملاً مهمًا في إنشاء الأمة رغم أنه ليس بشكل ضروري. وينطبق هذه الحالة حقيقية على باكستان بشكل خاص حيث تم تأسس البلاد لمسلمي شبه القارة الهندية في عام 1947. أصبح الإسلام أساسا للتمييز بين مسلمي الهند والهندوس البريطاني، ثم القادة، الذين يصبحون فيما بعد الشخصيات المؤسسية لباكستان، يؤمنون بأن باكستان ستُبنى على مبادئ الإسلام لسكان المسلمين الأغلبيين لشبه لقارة الهندية. "نشأت القومية في باكستان بمجرد ظهورها كدولة مستقلة عند تقسيم الهند في عام 1947. وبما أن تأسيس البلاد كان يعتمد على الحجة القائلة بأن المسلمين يتشكلون من هوية متميزة قائمة على إيديولوجية إسلامية، بل الأمر كذلك حتى قبل تأسيس البلاد، كان لها عنصر قوي من القومية الإسلامية، لأن الدين هو الأساس لدولة منفصلة لمسلمي شبه القارة الهندية. ومن ثم كان الدين دائمًا أساسا لمناقشات قومية في باكستان"[54]. "القومية الدينية اندماج بين القومية والدين غير قابل للانفصال، ويؤكد أن التطور للقومية في باكستان يرتبط بشكل معقد بالدوافع الدينية القوية"[55]

لقد كان تأثير الروايات والسرديات الدينية القومية على حقوق المرأة موضوعًا نشيطًا للنقاش بين العلماء والباحثين النسويين، حيث تحدد القيم الدينية القومية السياسات والمواقف والسلوك تجاه سكان الإناث والأقليات الجنسية. "النساء اللاتي شاركن بنشاط في النضال من أجل باكستان على قدم المساواة وجدن أنفسهن هدفًا (موضوعا) للعمل الإصلاحي للإسلاميين. القواعد والضوابط المتعلقة بهن كالنساء بدأت تظهر. انعكاس النقاشات، والقومية المكملة للنسوية، وتعزيز وجهة النظر القائلة بأن القومية معادية للنسوية بدأت تصبح شهودا ظاهرة. لقد أثبتت الأبحاث النسوية بجدارة بأن تنظر النساء على أنهن مجرد رموز التي تشير أو تمثل نقاء الثقافة الأساسية لتحديد هوية الأمة"[56]. "هناك أزمان في تاريخ باكستان حينما كانت الحركة النسوية والقومية متوافقة ومتناسقة بعضها ببعض، حيث سعى كلاهما إلى معالجة قضايا مماثلة ومشتركة مثل تعليم المرأة، وتحدي "البردة"[57]، وتعدد الزوجات، وقاد كلاهما إلى النشاط السياسي للنساء في مواجهة الهيمنة الأجنبية. ومع الأسف، مع إنشاء الدولة القومية، أصبح كلاهما معاديين بعضهما على بعض، فأصبحت الأجندة القومية الآن تعني سيطرة أقوى على النساء من خلال تقييد حقوقهن السياسية والقانونية، ورأت النسوية أن الدولة القومية هي السبب الرئيسي لاضطهاد المرأة"[58].

تعتقد النسوية بأن الخطابات القومية في الدول الإسلامية مثل باكستان تمييزية وذلك بسبب المكانة المتشابكة القوية بين المرأة والقيم الدينية. معظم الفضاءات السياسية والخطابات الوطنية دينية مخصصة للرجال بشكل حصري. لقد أصبحت هذه المناقشات شائعة في الأدبيات السياسية النسوية التي تسعى إلى فهم وشرح وضع المرأة المسلمة كناشطة. "الانتماءات الدينية هي وسيطة مشتركة في تشكيل الروايات (السرديات) حول النسوية والقومية من قبل المدعين بالليبراليين والمحافظين في باكستان الحديثة، مؤكدة بأن القومية في البلاد، مثلها مثل بقية العالم الإسلامي، هي بالأحرى "مشروع ذكوري" للغاية"[59]. "هذه العلاقة بين القوة الذكورية والحاجة الأنثوية إلى الحماية تأثرت من السرديات القومية المتأصلة بعمق في القيم الإسلامية. هذا الأمر يُظهر علاقة عميقة بين القومية والدين والذكورة. هذه الذكورة المبالغة فيها تدعو إلى استكشاف حقيقة الحركة النسوية وكيف تتم تجربتها في باكستان"[60]

[54]- Gulnaz Anjum, Women's Activism in Pakistan: Role of Religious Nationalism and Feminist Ideology Among Self-Identified Conservatives and Liberals, De Gruyter, Open Cultural Studies 2020; Research Article 4, 37

[55]- Syeda Allia Bukhari, The Coverage of Aurat March and Feminism in the Pakistani local (Urdu) Print Media, Master thesis. Charles University, Faculty of Social Sciences, Institute of Communication Studies and Journalism, Supervisor prof. Alice Němcová Tejkalová, Ph.D. 2021-2022, 43

[56]- Aisha Anees Malik, Gender and Nationalism: Political Awakening of Muslim Women of the Subcontinent in the 20th Century, The Centre of Excellence in Gender Studies, Quaid-i-Azam University, Islamabad, 7

[57]- literally a curtain, denoted the institution of gender segregation and the seclusion of women, sometime also the veil

[58]- Aisha Anees Malik, Gender and Nationalism: Political Awakening of Muslim Women of the Subcontinent in the 20th Century, 16

[59]- Syeda Allia Bukhari, The Coverage of Aurat March and feminism in the Pakistani local (Urdu) Print Media, 42-43

[60]- Gulnaz Anjum, Women's Activism in Pakistan: Role of Religious Nationalism and Feminist Ideology Among Self-Identified Conservatives and Liberals, 39

5- امتزاج بين الدين والعادات (التقاليد)

زعمت النسوية الباكستانية بأنه يبدو هناك خلط أو مزج بين العادة والتقاليد والعرف والثقافة والدين، إلى درجة كأن هناك نوع من فقدان الذاكرة التاريخي حول ما الذي يشكل الثقافة والتقاليد والعادات، وما الذي يشكل الإسلام. وهذا الخيط من النسوية في باكستان بذلت بجهود ومحاولات جادة للتصدي ضد المشكلة المعقدة للإسلام في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية. "في المجتمع الباكستاني، لم يتبق هناك فرق بين الثقافة والدين سوى القليل، حيث يتجاوز حدا يصعب التمييز بين الإثنين. فإن ثقافة الشعب الباكستاني وتقاليدهم عبارة عن مزيج من الالتزام المستمر بالقيم والعادات الهندوسية. ومن ناحية أخرى، فإن القيم والتقاليد الإسلامية التي جلبها المهاجرون والفاتحون لها تأثير كبير على عادات الناس وتقاليدهم"[61]. "كما هو الحال في الدين، تحتل العادة والتقاليد مكانًا أساسيًا في حياة الناس، وهي جزء كبير في الحياة بقدر ما هو في الدين. هذا الاندماج قد أدى، بطريقة أو بأخرى، إلى طمس الفرق بين العادة والدين. بعض التقاليد والعادات تُمارس بشكل كبير إلى حد قد ظنت أنها جزءًا من الدين، ومن ثم يخلق ارتباكًا وسوء الأفهام"[62]. "بالنسبة للكثيرين، أن يكون مسلما يعنى أن يرتبط مع الممارسات التقليدية المحلية والتي يعتبرونها متشابكة وملفوفة مع العقيدة تشابكا وثيقًا. هناك قدر كبير من الحيرة والخلط حول الموقع حيث ترسم عليه الخطوط الفاصلة بين ما هو إسلامي، وما هو العادة المقننة، وكيف، إن وجد، تحدد سلطاتها القضائية المنفصلة"[63].

تشجع النسويات العلمانيات على الدعوة الليبرالية وتفحص العلاقة المتبادلة للعناصر الاجتماعية والقضائية لتحديد مكانة المرأة، وتجاهل الثقافة المحلية والقيم الدينية والبنية الاجتماعية القائمة على إسكات النساء ومنح الرجال السلطة كما زعمت. "زعمت الحركة النسوية الجديدة المعروفة ب"عورت مارج" بأن مؤيديها حاولوا بشكل جدي توضيح بأن الثقافة والعادات الباكستانية والدين قائمة على إسكات النساء ومنح الرجال السلطة وصلاحية، هذا الموقف تسبب إلى مواجهة الناشطات النسوية ردود أفعل مكثفة وانتقادات عنيفة"[64]. "إن فك وحل دلالة الدين عن العادات، وعلى النساء بشكل فردي، لا يزال يمثل تحديًا أمام النسويات الباكستانيات اليوم"[65]. "تحول شامل في المجتمع لأجل تحقيق المكانة المتساوية للمرأة أمر ضروري. إلا أن المقاومة الشديدة من قبل الحركات النسوية ضد الدين والعادة والتقاليد في المجتمعات الأصلية يمكن أن تؤدي إلى ردود أفعل عنيفة، واستغلال وتنفير النساء اللاتي يدعين أنهن يحمينهن"[66]

6- إسلام وجنسنية المرأة

تقول النسوية بأن القاعدة الأساسية للشريعة تركز على ضرورة تنظيم جنس المرأة، حيث يصور جنس المرأة صورة سلبية ويعتبره تهديدًا دائمًا للنظام الاجتماعي، والذي يبدو كإجماع أبوي عام في كثير من السياقات الإسلامية. لقد شاع الخطاب عن جنس المرأة بكثافة خاصة في المرحلة الأولى للحركة النسوية في عهد الرئيس "ضياء الحق". "خلال حكم الرئيس "ضياء الحق"، المعتقدات والأفكار التالية هي اللتي كانت تهيمن على الخطاب حول المرأة وجنسنيتها: (1) جنسنية المرأة قوة سلبية ومدمرة وموجودة كلي الوجود ولا بد من تقليصها، (2) المرأة مستودعات أو مستأمنات للأسرة، وبشكل أكثر تحديدا، لشرف الرجال، و(3) المرأة ممتلك الرجال. هذه المعتقدات ليست مستقلة عن بعضها

[61]- Shehzadi Zamurrad Awan, Women and Social Change in Pakistan, 5
[62]- Dr Bushra Naz, Zeenat Shahid, Sadia Irshad, Dynamics of Feminism, Third World Women, Culture and Islam A Postcolonial Reading of Aurat March, Palarch's Journal of Archaeology of Egypt/Egyptology, Vol: 19, Issue: 1, 2022, 14
[63]- Anita M. Weiss, The Islamization of Pakistan, 1979-2009, Women's Rights in Pakistan, 74
[64]- Salma Rahim Omer Riaz, Aurat March: A Transformed Feminist Movement in Pakistan Since 2018, Journal of Positive School Psychology, Vol. 7, Issue 1, 2023, 312
[65]- Ayesha Khan, The Women's Movement in Pakistan Activism, Islam and Democracy, I.B. TAURIS Bloomsbury Publishing, London, 2020, 167
[66]- Feroza Batool, Backlashes to Aurat March in Pakistan: Opinions of Organizers and Opinion leaders, 17

البعض، بل هي في الغالب يعملون مع بعض لتمكين ازدياد التفحص واليقظة والمراقبة والتحرش وإساءة معاملة النساء في المجالين العام والخاص"[67]

تدعى النسوية بان معظم الأديان تميل إلى أن تكون متشددة تجاه الجنس والجسد، إذ تسعى الأديان إلى أجندة أبوية للجنس الإنجابي أو الإنتاجي بشكل أساسي. بالنسبة للأديان، تعتبر الأجناس البديلة انحرافات، وأي سلوك جنسي الذي لا يتوافق مع النشاط الجنسي السائد يعتبر منحرفًا. ولذلك، تنفي النسوية وجود أجناس وجندرات غير ثنائية وغير إنتاجية/غير منتجة. "رفض النساء الصاخب الصارم وغير اعتذاري للسماح باستخدام أجسادهن كأوعية إنجابية لا يهدد النظام الأبوي فحسب، بل يهدد الدولة أيضا التي تعتمد على العمل الإنجابي/الإنتاجي لتزود الأمة بـ "جنودها الشجعان" و"بناتها المتحمسات". هذه المحاولة القوية لاستعادة السيطرة على الاستقلالية الجسدية تعتبر بالتمرد ضد "الأعراف الثقافية التقليدية"[68]. "وأظهرت الحركة النسوية الجديدة "عورت مارج" أيضًا أنه يجب على المرأة الباكستانية ممارسة حياتها الجنسية بحرية، وتتطلب هذه الممارسة إلى تحكمهن/سيطرتهن في القدرة الإنجابية/الإنتاجية دون التدخل من الرجال أو الحكومة. وأن حق تحديد النسل مرتبط بالأفكار الرائدة للنسوية الجديدة، وهو "الاستقلال الاقتصادي والجنسي"[69] "لقد كافحت النسويات العلمانيات كفاحا حاسما لتوعيتهن بأن جنس المرأة هو الموقع حيث يتواطأ ويتآمر فيه كل من الثقافة والدين لأجل سيطرة النظام الأخلاقي للمجتمع وتقييمه. أولئك النسويات تتطلع إلى اقتلاع وتحويل العلاقات بين الجنسين لضمان أن خيارات المرأة ليست مرسوما/قضاءا إلهيا، ولا أيضا موثقا من قبل الثقافة الأبوية"[70]

فرض بعض التدابير الرمزية القانونية وغير القانونية، وأهمها هو إعادة باكستان (إقرأ: النساء) إلى نظام الحياة الإسلامي من الضروريات لمواجهة التغريب ولأجل "أسلمة" باكستان كما يتخذ الرئيس "ضياء الحق" خلال حكمه. "وكان أحد شعاراته المفضلة هو عودة النساء الباكستانية إلى "الشادر" chadar" و"شارديفاري" chardivari" [71] وهكذا دعا "ضياء الحق" إلى العودة إلى الإسلام، ولم تلق دعوته آذانًا صماء، كان قادرًا على استغلال القلق في قرون عديدة بشأن التغلغل الاستعماري والتغريب لصالحه"[72]. "من خلال التركيز على النساء كمركب للأصالة الإسلامية، فإنه يمنح نفوذًا وقوة للسياسة الذكورية، وبالتالي، أي تهديد بالانفصال عن الأجندة الذكورية الشاملة سيعطل النظام الإسلامي بأكمله بشكل حتمي"[73]

7- لافتات وشعارات غير أخلاقية

استخدام الدعاية الضمنية للاختيارات اللغوية غير الأخلاقية في الشعارات لمسيرة "عورت مارج" Aurat March في باكستان تشير بأن النساء الباكستانيات لا يستخدمن اللغة فحسب، بل بدأن باستخدام أجسادهن للدفاع أيضًا. لقد قدمت الحركة المسيرية النسوية "عورت مارج" Aurat March منعطفًا متحرجًا حيث كانت النساء، في عدد كبير، يحملن لافتات جذابة التي تسخر واقع الحياة الحقيقية، ويعبرنها بشكل علني وغير اعتذاري. "اللغة المستخدمة في الملصقات تعكس سلوكا وموقفًا متطرفًا كارها مؤطرًا بمصطلحات نسوية، وتعكس أفكار النساء اللاتي من أجلها هن يثرن، وذلك لأنهن يتعرضن للاستغلال والظلم"[74]"الشعارات التي عُرضت على اللافتات في مسيرة "عورت مارج" تدين

[67]- Afshan Jafar Women, Islam, and The State in Pakistan, University of Massachusetts-Amherst Gender Issues/ Winter 2005, 47-48
[68]- Dr, Rubina Saigol, Nida Usman Chaudhary, Contradiction and Ambiguities of Feminism in Pakistan, Exploring the Fourth Wave, Friedrich-Ebert-Stiftung (FES), Islamabad, December 2020, 11
[69]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo -Liberalist Insight into International Women's Day Celebration in Pakistan, 595
[70]- Afiya Shehrbano Zia, Faith-based Politics, Enlightened Moderation and the Pakistani Women's Movement, 239
[71]- The veil and four walls idiomatically used for the institution of purdah
[72]- Afshan Jafar, Women, Islam, and the State in Pakistan, 40
[73]- Afiya Shehrbano Zia, Faith and Feminism in Pakistan, 152
[74]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo-Liberalist Insight into International Women's Day AY Celebration in Pakistan, 594

المفهوم التقليدي للزواج، وأهم من ذلك كله أنها موجهة ضد الاستبداد الذكوري. "شادي كي إلاوا بهوت كام هين" (كثير علينا القيام به بجانب الزواج)، "هان أو نا خني كي آزادي، لي ك راهنجي آزادي" (النضال من أجل حرية الاختيار) "خانا مين جارم كاردونجي بيستار خود جارم كارو" (سأقدم لك الطعام، واعتني بسريرك)، هذه العبارات تعنى الجنس قبل الزواج الذي هو حرام في الإسلام، وتعنى الجنس قبل الزواج بمفاهيم قوية للمعايير العذرية (العزوبة)"[75]. "رفعت متطالبات غير أخلاقية من خلال هذه الملصقات. اللافتات كانت ضد العلاقات الأسرية ومحاولة لإسقاط ولخذل النظام الأسري، وكانت مناهضة للإسلام وتطالب بالحرية غير أخلاقية أو الفاسقة ضد نظام الأسرة والزواج، وتتحدى الأدوار الاجتماعية للمرأة التي فرضها الإسلام عليها"[76]

وبحسب الرأي العام أن اللغة المستخدمة في الملصقات مركزة وهادفة إلى نشر الفكر غير الإسلامي بين السكان، تدل على أيديولوجية غير إسلامية إذ تختار أنماطا لغوية فظة وخشنة محرمة في بلد مسلم كباكستان وتستدعى أفكارا تقلد التصور الغربي النسوي. "نظمت النساء الباكستانيات هذه المسيرة لتعبر عن حقوقهن، ولكن إساءة استخدام اللغة في اللافتات يكشف رغبتهن في مجتمع خالٍ من الجنس كما شاع في الغرب، وأن المصطلحات المستخدمة كانت محرفة وملوثة للعقيدة الإسلامية النقية للمجتمع الإسلامي الباكستاني"[77]

معارضو الحركة يعتبرونها هجوما على نظام الأسرة، حيث توفر الرعاية المنزلية لهن، ويتولى الرجل رعاية الأسرة اقتصاديا. ويعتبرون هذه الحملة جزءا من الدعاية المناهضة للثقافة من قبل بعض القوى الخارجية والغربية. "مظاهرة لمسيرة "عورت مارج" أظهرت أن النساء الباكستانيات يتفاوضن ساحتهن الجنسية وهويتهن. هذه المواقف تعكس أقل خوفهن من الحكم الذاتي القاسي والحكم من الآخرين. قد يكون السبب هو التعرض للكتابات الدنيوية والتربية الجنسية"[78]. "مثل هذه التعبيرات اللغوية القوية الفاحشة توحى وتشير إلى أجندة ضمنية قد تشجع النساء أن يثرن باسم الليبرالية"[79]

لقد تلقت الشعارات النسوية انتقادات من الرجال الدينيين و"مجلس الفكر الإسلامي" CII ومن النسويات القدامى أنفسهن، هم ينظرون بأن الملصقات واللافتات مبتذلة ومخزية ومخجلة واستبزازية توحى صورة خاطئة للمجتمع. "معظم الرجال والنساء من اليمين الديني حللوا الحركة النسوية وأحداث مسيرة "عورت مارج" من منطلق نفس الإطار الديني. وكان الإجماع المحصل بينهم هو أن الشعارات التي رددت في المسيرة دنيئة تافهة وغير محتشمة، ومخالفة للقيم الثقافية الإسلامية والباكستانية"[80]. "ما كان هناك أي عمل أو حوار حول السياسة الجنسية في باكستان، لذلك ليس من المفاجئ أن العديد من الليبراليات التقدميات من الجيل القديم هن غير مرتاحات بشأن عدم ملاءمة وتناسب اللغة الجنسية الصريحة التي استخدمت في مسيرة "عورت مارج"[81]. "لقد انتقدت الشاعرة النسوية الشهيرة "كيشوار ناهيد" التي رفعتها قصيدتها "نحن النساء المذنبات" (Hum Gunahgaar Aurtain) إلى الشهرة، النسوية الشابة بأنها غير لائقة"[82]. لقد استقبلت الحركة النسوية أيضا انتقادات كثيفة وغضب شديد في وسائل الإعلام الاجتماعية الوطنية حيث تعتبر الشعارات تهديدا للقيم الأخلاقية والثقافية للبلاد وهزا ضد الأسس الجمهورية الإسلامية.

[75]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo-Liberalist Insight into International Women’s Day AY Celebration in Pakistan, 595

[76]- Feroza Batool, Ra'ana Malik, Backlashes to Aurat March in Pakistan: Opinions of Organizers and Opinion leaders, 22

[77]- Feroza Batool, Ra'ana Malik, Backlashes to Aurat March in Pakistan: Opinions of Organizers and Opinions Leaders, 19

[78]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo-Liberalist Insight into International Women’s Day AY Celebration in Pakistan, 594

[79]- Humaira Riaz, Muhammad Haseeb Nasir, Ejaz Mirza, Politics of Aurat March: A Gendered Neo-Liberalist Insight into International Women’s Day AY Celebration in Pakistan, 594

[80]- Syeda Mujeeba Batool, Aisha Anees Malik, Bringing the Focus Back: Aurat March and the Regeneration Feminism in Pakistan, 325

[81]- Afiya Shehrbano Zia, Feminists as Cultural “Assassinators’ of Pakistan, Bridgewater State University, Bridgewater, Massachusetts. Journal of International Women's Studies: Vol. 24: Issue: 2, Article 15, 5

[82]- Hira Azmat, 5 Years of Pakistan’s Aurat March: The Young Feminist Movement Shocked the Nation into Paying Attention. But Where Is It Headed? ESSAY / 10.2022 / ISSUE 14

خاتمة

قضايا المعتقدات والأخلاق التي تتجلى في الإسلام وشريعته من القضايا التي تواجهها النسويات داخل الحركة النسوية المعاصرة في باكستان، والتي لها انعكاسات خطيرة على مستقبلها النسوي، ومن ثم تشكل التحدي الأكبر على الحركات النسوية، وتدعى، رغم أن باكستان دولة ذات أغلبية مسلمة، فهي تبنت نهجًا محافظًا فيما يتعلق بدور المرأة وحريتها في المجتمع، مع أن بعض ممارساته مخالف لتعاليم الإسلام، مما يجعل المرأة غير قادرة على أن تصبح جزءًا من المجتمع السائد. هذه البنية السائدة تضع توقعات كبيرة عليهن للتوافق مع المعايير والتقاليد الأبوية الأيديولوجية والأخلاقية للمجتمع. إلا أن المفاهيم الخاطئة عن الإسلام من قبل بعض النسويات في المجتمعات الإسلامية قد تقود إلى تشويه التعاليم الإسلامية واستعارة الأفكار الغربية لتعزيز قضايا المرأة مما لا تخدم المرأة ولا الحركة النسوية. هذه الاتجاهات النسوية تعطي سمعة سيئة لحركة حقوق المرأة وتؤجج الاختلافات والغضب والاستياء بين المسلمين. وأختتم هذا النقاش باقتراح أن استنكار التعاليم الإسلامية لخدمة النسوية وتقليد الحركات النسوية الغربية ليس نهجا صحيحا لمعالجة القمع القائم على الجنس في المجتمعات الإسلامية.